دلبتا

نبذة تاريخية

للخوري بطرس روفائيل

الفصل السادس

بعض رجالها المتوفين

١ً الاب انطونيوس ، اول الحبساء في الرهبانية اللبنانية

ان بكر المحابس التي انشئت في الرهبانية اللبنانية هي محبسة القديس يولا ، قرب دير قزحيا . والثانية محبسة القديس روكز ، قرب دير مار بطرس كريم التين . واول من سكن فيها من الحبساء ثلاثة توفّاهم الله برائحة القداسة ، وقد عُلّق بشأنهم على روزنامات الاديار التي دُفنوا فيها من الكلمات الوجيزة البليغة ما يُغني عن مُسهب الكلام: « ثلاثة ازهار زيّنت جيد المحابس بل جيد الرهبانية جمعاء. وعطّرت بأريج رائحتها الذكية سماء لبنان العزيز بل ثلاثة كواكب سطعت في جوّ الرهبانية فزادت في محاسنها وبهائها بسناء فضائلهم وسموّ قداستهم ... نقلتها يد الله من على موائد المحابس لترصّع بها حلى السماء الخالدة . »[1]

وقد جاء في تاريخ الرهبانية اللبنانية: « ان اول حبيس اقام في محبسة قزحيا وتوفاه الله فيها هو الاب المنبوط انطونيوس الدلباوي اصلًا والباني مولدًا » . غير ان صاحب التاريخ المذكور لم يورد شيئاً عن عائلة الناسك ، ولم اتوصّل الى معرفتها من الوثائق التي اطلعتُ عليها . لبس الاسكيم الرهباني سنة ١٧٠٥ من يد الاب العام عبدالله قراعلي ، في دير مار الياشع ، وهو في سنّ العشرين .

---

١) القس لويس بلبل: تاريخ الرهبانية اللبنانية ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٢

دخل المحبسة باذن الاب العام ، في الثلاثين من عمره . وتوفاه الله في ٤ كانون الاول سنة ١٧٢٥ ، غير متجاوز اربعين عاماً . وقد ذكره الاب توما اللبودي في ترجمة الاب عبدالله قراعلي ، قال : « انطونيوس من دلبتا هذا السعيد جاهد في هذه المحبسة جهاداً هذا مقداره حتى من سيرته تيقّنت الرهبان وآمنت فيما خبروا به في بستان الرهبان عن جهاد الاباء الاقدمين وعن الحبساء الاولين وجهاداتهم ومرشدُ هذا السعيد انطونيوس الذي فيما بعد انتقل الى الرب بسيرة مقدسة كان الاب عبدالله قراعلي »[1] . وقد كتب اللبودي عن هذا الحبيس ما كتب لانه عرفه معرفة تامة ، فقد عاشا معاً مدة غير يسيرة في دير قزحيا[2] .

وقد ورد في روزنامة دير قزحيا ، بمناسبة وفاة الاب انطونيوس ، ما يأتي :

« انتقل لرحمة الله القس انطونيوس بن مبارك الدلبتاوي وكان حبيساً في وادي قزحيا وهو اول حبيس توفي من هذه الرهبانية بعد ان اقام في المحبسة عشر سنين قضى منها ست سنين يلازم عمل اليد خارج القلاية في الاوقات المعيّنة من القانون الذي رتّبه المطران عبدالله قراعلي منشئ هذه الرهبانية ، والاربع سنين الأُخر اقام حابساً نفسه حبساً تاماً دون ان يخرج من قلايته الا لتقدمة الذبيحة الالهية في مُعبد المحبسة . واخبر عن وفاته بيومين قبل حلولها ودُفن في المغارة خلف المذبح الكبير في كنيسة الدير . ان دفنه وراء المذبح الكبير دليل على نشاطه وجهاده وتقشفه وقداسته رزقنا الله شفاعته امين »[3] .

---

١) القس لويس بليبل : تاريخ الرهبانية اللبنانية ، الجزء الثاني ، ص ٢٧٢ و٢٧٣ .

٢) ان الاب توما اللبودي قضى في دير قزحيا سني الابتداء ، وفيه لبس الاسكيم سنة ١٧٠٧ ، وبعد ذلك انتُخب رئيساً عاماً سنة ١٧٣٥ ، ومكث في رئاسته هذه الى سنة ١٧٤٢ .

٣) القس بليبل : تاريخ الرهبانية اللبنانية الجزء الثاني ص ٢٢٣ . ويبدي ورقة قديمة هذه حرفيتها : « في ٤ كانون الاول سنة ١٧٢٥ كانت وفاة القس انطانيوس الدلبتاني الحبيس الناسك المجاهد بعد ان مكث في المحبسة عشر سنين منها ٦ بعمل عمل يد خارج القلاية والباقي مكث في القلاية ما خرج منها قط الا لخدمة الاسرار الالهية ومات موت المتقين في رياسة القس جرجس قشوع على دير قزحيا بعمر ٦٠ سنة وعرف ساعة موته قبل يومين ودُفن خلف مذبح قزحيا » .

٢ً يوسف الخوري

هو ابن يوحنا الخوري من عائلة الحتوني ، ارسله البطريرك يوسف حبيش سنة ١٨٤١ ، مع فرنسيس ابن الشيخ يوسف ابي جبر الخازن ، الى رومية ليقتبسا العلوم في مدرسة انتشار الايمان . فسافرا بصحبة القس عبدالله الدلبتاوي ، الذي عيّن رئيساً على دير رهبانيته في عاصمة الكثلكة [1] . وقد كتب البطريرك الى الكردينال عميد المجمع المقدس يوصيه بالتلميذين المذكورين قائلاً « نرجو من عواطف جنوكم ان تشملوهما بكثير انظاركم وتحيطوهما بوفور غيرتكم الرسولية ليمكنهما ان يقتبسا العلوم اللازمة بتلك الفائدة المطلوبة ويضحيا فاعلين كافيين لخدمة كرم الرب الهنا » [2] . انكبّ يوسف على الدروس فنجح فيها نجاحاً لفت اليه نظر رؤسائه، غير انه مرض سنة ١٨٤٦ مرضاً عضالاً حتى اشرف على الموت ، فاعتنى به اساتذته اعتناء جزيلاً . ولما صار في دور النقه ، رأى الاطباء انه بسبب اجهاد عقله لا يزال فيه آثار التعب فأشاروا عليه بمغادرة المدرسة والتوجه الى الامكنة الباردة . فشقّ عليه هذا الخبر لانه كان متعلقاً بالدعوة الكهنوتية، وسافر مرغماً الى لندرة ، باذن رئيس المجمع المقدس، وفتح في عاصمة الانكليز مدرسة كاثوليكية يعلم فيها من قصده من الطلبة . وما مضت مدة حتى استدعاهُ رئيس الوزارة البريطانية الشهير ، السر روبرت پيل ، فعهد اليه في تعليم ولده اللغة العربية . وبعد ان امتحن الوزير هذا الغريب ورأى ما يزينه من الصفات الحميدة من نقاوة قلب وتقوى ووداعة أعزّه كثيراً وتعلّق به ، وعرض عليه وظيفة في الحكومة ، فأبى يوسف الا المواظبة على التعليم . وفي سنة ١٨٥٠ وكل اليه الوزير السفر برفقة ولده الى مصر وفلسطين وسورية . وبعد ان جال السائحان في تلك البلدان ، رجعا الى لندرة سنة ١٨٥٢ . ففتح المترجم مدرسة ثانية ، وانصرف الى تأليف كتاب باللغة الانكليزية

---

١) سجلّات البطريركية المارونية : اوراق البطريرك يوسف حبيش ، عدد ١١٢

٢) سجلّات البطريركية المارونية : اوراق البطريرك يوسف حبيش ، عدد ١١١ .

يصف فيه رحلته [1] . ثم سأله اباء جمعية القديس فيلبوس ان يلقي في معهدهم دروساً في فنّ الموسيقى ، فمكث عندهم نحو سنة . وبعدها دخل بيتاً تجاريًا اشتغل فيه نحو سنتين . وفي تلك البرهة كلها لم ينفكّ يتبصّر في دعوته ويبحث عنها ، الى ان اقنعه مرشدوه بان لا دعوة له في الحالة الاكليريكية. فاقترن بابنة افرنسية سنة ١٨٥٧ ورجع الى بيروت فتعاطى التجارة ونال منزلة كبيرة . توفي وله من العمر ٥٤ سنة فدُفن في بيروت ، ثم نُقلت عظامه بعد ذلك حسب وصيته الى مدفن ابيه الخاصّ ، قرب كنيسة مار يعقوب في دلبتا

٣ً بطرس ابو فرح روفائيل (١

ممّا يجدر ذكره في حياة المترجم انه عثر في ملكٍ له في اغبه ، وهي مزرعة

---

(١) هذا عنوان الكتاب :

Sea Nile, the Desert and Nigritia

Travels in Company with Captain Peel, *R. N. 1851-1852*

Described by

Joseph H. Churi, *maronite of Mount Lebanon*

Published by the author — 31, King street, Holborn, 1853.

قد اطلعني على نسخة من هذا الكتاب حضرة ابن اخيه السيد بولس عبدالله الخوري الخازني ، فاذا فيه على غلافه الداخلي كتابة عربية هذه حرفيتها :

« يوسف يوحنا الخوري عبدالله ماروني من قرية دلبتا من مقاطعة كسروان تلميذ مدرسة البروبوكندا بروميه العظمى قدّم هذا الكتاب الى المكتبة . . . تذكارًا وهو تصنيفه عن سفرة عملها في مصر لحدّ بلد السيد من مصر الى الصعيد وبربر والخرطوم اين (حيث) يتلاقيا البحران نيل الازرق ونيل الابيض وينصبّا سويةً لاراضي مصر وللبحر الوسطاني وكان معلّماً لابن الوزير الاعظم (سر ووبرت پيل) القبطان وايام پيل سنة ١٨٥١ و١٨٥٢ . وفي الكتاب ١٣ غشية مصرية مثلما ينشوها البحريّة في بحر النيل » .

(١) بمناسبة ذكر عائلة روفائيل في الفصل الثالث من هذا البحث التاريخي ، ورد على ادارة مجلة « المشرق » الغراء ، بامضاء حضرة الشيخ صالح المازن ، رسالة لا تاريخ لها ، ننقل عنها حرفيًا ما يختصّ بالموضوع . قال صاحب الرسالة بعد الترجمة : « هل من قرابة بين بيت المازن وبيت روفايل ؟ ذكر الخوري بطرس روفايل في المشرق (١٩٣١ ، ص١٨٤) انه يوجد قرابة بين بيت المازن وبيت روفايل . واستشهد على ذلك بصك بيع مؤرخ سنة

بين دلبتا ورعشين ، على كثر من النقود القديمة مجموعة في وعاء من النحاس لا يزال موجودًا الى الآن في دير سيدة الحقلة . غير انه لما كان نحاسه قد حتَّ استوجب ذلك « دقّه » ثانية من مدة غير بعيدة ، فتغيَّر شكلهُ ، وحوّل الى مرجل . وقد رأيته بأمّ العين يبلغ عمقه ذراعاً تقريباً ، ويسميه سكان الدير الى يومنا « حلة بيت بو فرح » . فلما صار هذا المال في قبضة بطرس ابتنى بيتاً جاء اكبر بيت في القرية ، واخذ يشتري الاملاك في دلبتا وفي القرى المجاورة .

١٧٨٥ بامضاء الشيخ شبان الخازن جاء فيه : « هو ان بنا الى قرايبنا روفايل حصّتنا . . . » وبكتاب توصية من الشيخ بطرس الخازن الى الشيخ بشاره عرب حيث جاء : « تهي اليكم بخصوص قرايبنا روفايل من دلبتا » ثم قال انه لم يثبت اذا كانت هذه القرابة ابوية ام بالمصاهرة . . . على انه بعد بحثنا الدقيق في ما لدينا من الاوراق القديمة اتضح لنا خلاف ذلك ، وهو عدم وجود قرابة بين العائلتين لا ابوية ولا بالمصاهرة .

« لان كلمة « قرايبنا » تدلّ في انشاء بيت الخازن واصطلاحهم على من تقيّد في خدمتهم . وهذا واضح لكل من راجع صكوكهم وعندي منها الشيء الكثير . واكتفي هنا بذكر صكّ من سنة ١٢٨٢ هجرية بامضاء الشيخ خالد الخازن واخوانه جاء فيه : « وجه تحرير الاحرف ان عطينا الى « قرايبنا » طربيه صغير الكرم الذي لنا . . . » وفي اخر الصك « تمّ الرضا منا ومنه بخاطرنا ورضانا ويضلّ « بخدمتنا كجاري اهليته » الذي عندنا وعند اولاد عمنا ويكون معروف ومكرم عندنا » .

« فهذه العبارة تدل دلالة صريحة على معنى كلمة قرايبنا . اما القرابة بالمصاهرة بين بيت الخازن وغيرهم من العيال فيعبّر عنها بنو الخازن بكلمة « اهلنا » وهكذا تجد في صكوكهم انهم يدعون مشايخ بيت الهاشم وبيت حبيش ودحداح والضاهر والدهان باهلنا » اه

وعليه اجيب اني لم أورد ما اوردتُه كحقيقة تاريخية لا ردّ عليها حتى ولا قلت « انه يوجد قرابة بين بيت الخازن وبيت روفايل » كما يزعم حضرة الشيخ ، بل قلتُ ان « بيدي وثائق تنبيء بقرابة بين بيت الخازن وبيت روفايل » . فالقارئ المنتقد يرى انه يوجد فرق في المعنى بين التعبيرين ، فالقول الاول يجزم بالتأكيد ، اما الثاني فيترك بعض المجال للريب .

وعلاوةً على الوثائق المذكورة ومبناها ، ان ما جعلني اميل الى الظن بالقرابة وارجّحها معرفتي بان اصل العائلتين من قرية واحدة وهي جاج وقبل ان اكتب ما كتبته قد خطر في بالي ان كلمة « قرايبنا » قد تكون من اصطلاحات المشايخ ومجاملاتهم ، فاستشرتُ بعضاً من المشايخ ، وبينهم من هم مشهورون بطول باعهم في معرفة التاريخ الوطني ، فاجابوني ان جدودهم كانوا يستعملون في كتاباتهم الى الاهالي بعض الاصطلاحات مثل « عزيزنا او محبّنا او اعزّ محبينا الخ » غير انهم لم يُطلقوا كلمة « قرايبنا » الا على من متّ اليهم بقرابة . فوقفتُ

فشاع امر الكنز بين الاهالي حتى انتهى الى مسمع الامير ، والي الجبل ، واظنّ انه كان الامير ملحم شهاب[1] .

وفي تلك الايام كان اغلب نواب السلطان في دمشق وطرابلس وصيدا ذوي طمع لا يُحدّ ، لا مآرب لهم سوى سلب الاموال اشباعاً لشهواتهم وارضاء لسياستهم الخرقاء التي احدثت خراباً جسيماً في لبنان . فكانوا يعرضون على الامراء بيع مناصب الحكم في الجبل بالمزايدة ، فكان من تُخلع عليه منهم الولاية على لبنان يحصر همّهُ في جمع المال المفروض عليه من نائب السلطان لقاء استقراره في الوظيفة ، فيتوسّل بكلّ واسطة جائزة ام محرّمة لينال مراده فيرسل محصّلين للاموال يثقّلون على اللبنانيين ويضايقونهم ويلحّون باوامر مشدّدة على من يتوسّمون فيهم الغنى في دفع « جانب من المال » . وان أبوا اذاقوهم شرّ عذاب الى ان يرجعوا عن غيّهم . وهذا ما حدث للمترجم بطرس ، فانه ما ذاع خبر اثرائه حتى كان الوالي يرسل اليه مرةً بعد اخرى مَن يفهمه ان يسلم مبلغاً من النقود ولا يتحوّل عنه الرسول حتى يُلبّى طلبه . ولبث بطرس على هذا المنوال الى ان نفدت اموالهِ واضطر ان يبيع ما كان له من الاملاك خوفاً من الجور . فلا غروَ بعد ذلك ان كانت الاموال تتراكم في خزائن

حينئذٍ عند افادتهم هذه . وقد استوضحتُ ايضاً الامرَ حضرة الشيخ سليم الدحداح ، وكلامه حجّة في الموضوع لانه اختصاصي بتاريخ لبنان وله الدروس القيّمة والابحاث الدقيقة في لبنان ورجاله وعياله وعاداته ، فاجابني بما حرفيته : « ان كلمة « قرايبنا » عند المشايخ المسيحيين تدلّ على معناها الحقيقي ، اي وجود قرابة سواء اكانت ابوية ام بالمصاهرة ، انما كانوا يخصّصون ذوي القرابة الابوية بكلمة ابناء العمّ . اما عند المشايخ الدروز فكان الاصطلاح ان يطلقوا كلمة « قرايبنا » على حاملي اسمهم ، وهم من طبقة أدنى من طبقتهم ، كبيت تلحوق ، وبيت عبدالملك ، فان لكلّ من هاتين العائلتين طبقتين »

واما الصك الذي جاء به حضرة الشيخ صالح ليؤيد رأيه فشكوك فيه ولا اعتبار له فيما خص الموضوع لان مضمونه لا ينطبق على وقائع الزمان اذ انه مؤرخ سنة ١٢٨٢ هجرية ، الموافقة لسنة ١٨٦٥ مسيحية . والحال انه بعد نظام سنة ١٨٦٠ لم يبق شيء معمولاً به من امتيازات المشايخ ولا من الاصطلاحات التي تدل عليها عبارات هذا الصكّ . اذاً . . .

وعلى كل حال اننا نشكر لحضرة الشيخ الفاضل الاديب غيرته على خدمة التاريخ .

(١) كان والياً من سنة ١٧٢٩ الى ١٧٦٢ .

حكّام الجبل [1] :

ويروى عن المترجم انه جاءه يوماً من الامير ملحم بان يذهب اليه حاملاً «جانباً من المال» ، فوضع المبلغ المطلوب في جراب وتوجه الى الامير ، وكان يوم الاحد ، فلما مرّ بقرية شنعير ، دخل الكنيسة وكانت غاصة بالمؤمنين وترك الجراب على الباب ومكث مصلياً باخبات حتى نهاية القداس ، ولم يخالجه ادنى خوف ان يسرق المال احد المارّين . فهذا مما يدلّ على سلامة طويّته وسذاجة قلبه وعلى استقامة المؤمنين في تلك الايام وضميرهم الحيّ . كانت وفاته بعد سنة ١٧٦١ ، وقد اطلعت على وصيته وهي مؤرخة في تلك السنة ، ولم اعثر على اسمه في الوثائق القديمة التي بيدي بعد تلك السنة . ومن اولاده فرح ، وهذا كان يحسن الكتابة ويُعهد اليه في تحرير الصكوك وحلّ المشكلات في القرية .

٤ الخوري يوحنا روفائيل

ان هذا الكاهن هو ابن الخوري بطرس روفائيل ، الوكيل الاول على اوقاف كنيسة مار يعقوب . أُرسل الى رومية في ايام البطريرك يوسف اسطفان ليتلقى فيها العلوم الكهنوتية ، وكان ذكيًّا مجتهدًا ، فنال قصب السبق على اقرانه . ولما انتُخب فيلبوس الجميّل ، مطران قبرس ، بطريركاً خلفاً للبطريرك ميخائيل فاضل سنة ١٧٩٥ ، انتدب القس ارسانيوس القرداحي ليطلب له من الكرسي الرسولي التثبيت ودرع الرئاسة . وفي ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ ، التأم مجمع الكرادلة تحت رئاسة البابا بيوس السادس ، فتثبت انتخاب البطريرك ومنحه درع الرئاسة . فتلا حينئذٍ الشماس يوحنا روفائيل خطاب الشكر للحبر الاعظم في ذلك المجمع ، بحضور القس ارسانيوس مندوب البطريرك [2] .

١) قيل ان خزانة الامير بشير كانت تحتوي ١٨ الف كيس من النقود الذهبية القديمة ، اخذها معه لما ترك سراية بيت الدين سنة ١٨٦٠ . راجع تاريخ الامير حيدر الشهابي ، لناشره نعوم مغبغب ، ص ١٠٤٩ .

٢) الخوري ميخائيل غبريل : تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية . المجلد الثاني ، القسم الاول ، ص ٦٦٩ و ٦٧٠

ولما احتل جنود بونابرت مدينة رومية سنة ١٧٩٦، وأقفلت المدرسة المارونية فيها سنة ١٧٩٧ ، رجع الشماس يوحنا الى لبنان ، وقبل في وطنه الدرجات الكهنوتية . واذ كان في دلتا صادف فتى قادته اليه العناية الالهية وكانت اعدّت له مستقبلاً باهراً في طائفته وفي لبنان ، اعني به مرعي الحاج الذي رقي الى السدة البطريركية باسم يوحنا . فرعى هذا اختار الخوري يوحنا مرشداً روحياً ، واخذ يقتفي آثاره في طريق الكمال المسيحي ، ويتمرّن على ممارسة الفضائل . فاحبه المرشد واعتنى به كل الاعتناء ، منقطعاً الى ملاحظته وتثقيفه. ولما توسّم في تلميذه النجابة ورجحان العقل والانقياد الى اتباع النصائح المُلقاة عليه ، سعى لدى اقاربه ومعهم ، فأُدخل مدرسة عين ورقة ليتلقى العلوم والتهذيب الاكليريكي ويتأهل رويداً رويداً لقبول الدرجات المقدسة.

وفي ايام البطريرك يوحنا الحلو ، ادّعى بعض المشائخ الخازنيين ان دير مار سركيس وباخوس في ريفون هو من اوقافهم ، وان لا حقّ لعائلة مبارك في الولاية ، ورفعوا شكوى الى المجمع المقدس ، واخرجوا قسراً من الدير المذكور القس فرنسيس مبارك . فعيّن البطريرك الخوري يوحنا وكيلاً على الدير ، فكدّ وجدّ في العمل ومارس وظيفته بكل حكمة وامانة . وبما انه لم يصادف استحساناً من قبل ذوي المآرب ومن قبل المتخاصمين بل قاسى من جرّاء غيرته اهوالاً شديدة وعذابات مفرطة جعلت اقامته في الدير متعذّرة عليه ، غادر المكان كما يتضح من كتاب ارسله في ٢١ ت ١ سنة ١٨١٣ الى البطريرك ، يستدلّ منه ان كاتبه كان ذا جُرأة في الكلام وصلابة في الرأي. ومما جاء في الكتاب المذكور هذا :

« نقول ما قاله المثل ومنه تفهموا المعاني ان حالي كحال السمك والماء بعيدة عنه والقلب متعوب والرب يفرج عنه وذلك كافي الى فطنتكم الذكية عن اكماله وحائرين كيف نعمل بهذه الرقعة التي ارتمينا بها ويا ليتنا ما كنا عملنا هذا الخير ولا لقينا هذا الشرّ ومواعيدكم الحضور مثل سقاية الكمون وكلامنا هذا من خرقة التي في قلبنا تنقدوا علينا واسفاه على ترفهنا كيف انقلبت احوالنا في ريفون ومن حين ما دخلناه الى الآن ما رضينا نتعب سركم بجباره . . .

(هنا كلمات ممزقة). نلتزم الآن نصدع خاطركم وهو انه يوم تاريخه تركنا الدير وتدبيره وتوجهنا على بيتنا وما عاد لنا رجوع اليه لبعد حلول قدومكم لكوننا قبلنا متاعب ومشقات لا توصف والآن صرنا حاصلين على مخاطرات عظيمة وتحققنا ذلك من جملة اشارات كافية بقا واجب ابتعادنا عن الخطر لئلا نقع به حسب تدبير مطمئن الذمة انّ من احبّ الخطر فيبد فيه والطاعة تلزمنا بحفظها مع ابتعاد الخطر ونحن من حمد الله حفظنا طاعتكم المقدسة لحد خطر الموت كما معلوم عندنا وكذلك دبّرنا المطرح على قدر امكاننا وقصر معرفتنا وسلكنا بموجب امركم وتفهيمكم ودبّرنا ناس يسهروا على الدير وقدّمنا اكثر الحوايز اللازمة وضبطنا المدخول والمصروف وصار كل شيء متدبّر ووفينا اكثر الديون العتيقة وما بقي الا القليل منها وكل شيء صار مفهوم ما عاد يلزم لها متاعب ونرجو عدم ابراحنا من خاطركم الخاطر وبعد لثم انامليكم المقدسة »

وتقرأ في حاشية ما حرفيته : « ومن يمّ الحوادث الواقعة صارت معلومة عند اكثر الناس وخير تعرفوها من غيرنا ولا منا لكوننا نرغب ستره القريب وتقديم المحبة وابتعاد الشرّ ولا نزيد الاضامة لاحد »[1] .

وفي سنة ١٨٢٣، ارتقى السدة البطريركية المطران يوسف حبيش المعروف بتقشفه وزهده وشدته في تدبير الكهنة ، فاظهر اعتباره وحبه للخوري يوحنا ومنحه في تلك السنة نفسها انعامات عديدة جديرة بالذكر ، وسلّمه بذلك اعلاماً جاء فيه ما يلي :

« قد صرفنا حضرة ولدنا الخوري يوحنا روفايل الاكرم بخدمة سرّ التوبة بايّ محلّ وُجد فيه الرجال والنساء والرهبان والراهبات القانونيين والغير القانونيين من دون استثناء وان يحلّ من جميع الخطايا باسم الآب والابن والروح القدس . وأذناه ايضاً بان يحلّ من الخطايا المحفوظة لنا ولحضرة الاخوان المطارين المحترمين فما عدا جحد الايمان ظاهراً والخطيئة المحفوظ حلها من اسقف المكان بنوع خصوصي وليس ذلك من القوانين او المراسيم او المجامع المقدسة ثم صرفناه ان

---

(١) سجلات البطريركية المارونية : جارور البطريرك يوحنا الحلو ، عدد ١٦٨ .

يحلّ من سائر الموانع والحرومات والتأديبات الكنائسية المحفوظة فما عدا المحروم والممنوع باسمه او من رئيسه المألوف وذلك في محكمة سر التوبة فقط واذنا له ان يكرّس الاواني الذي لا يلزم لتكريسها ميرون وله الاذن ان يقدس في البيوت او في البرية عند الاحتياج ومن يسمع قداسه يوفي الزامه الكنائسي حيث لا تتثلم حقوق كهنة الرعايا . وله ان يشرك في شركة الوردية المقدسة . ويمنح الغفران الكامل للمشرفين للموت بموجب الرتبة المعيّنة من الكرسي الرسولي . كذلك اذناه ان يستعمل اكل الزفر على البياض فقط بايام القطائع والصيامات المعيّنة من الكنيسة واذنا له ان يلبس العرقية في القداس . كذلك اذناه ان يحلّ في منبر سرّ التوبة من موانع الزيجة الناتجة من الاثم وان يفتح من العجز نحو درجة الكهنوت الصادر من زلّة خفية الخ ... »[1].

وقد عرض المترجم سنة ١٨٤٢ على تلميذه القديم ، الخوري يوحنا الحاج ، ان يحوّل له كل ما يملكه من اموال ثابتة وغير ثابتة ، على شرط ان يقدم له هذا الاخير ما يلزم لمعاشه الى حين وفاته ؛ وما يتبقى بعد ذلك يكون وقفاً لخير القرية . فصار القبول من الفريقين . وفي سنة ١٨٤٨ ، جرى اتفاق جديد بين الكاهنين ، فوقف الخوري يوحنا الحاج للبرّ ما كان حُوّل باسمه من الاملاك ، فجعل قسماً منها للكنيسة ، والقسم الثاني لمدرسة القرية ، وخُصّصت الحجرات التي كان يسكنها المترجم مدرسة لتعليم الاولاد ؛ وكانت هذه الاملاك غير يسيرة . وقد حُرّر صكّ الوقف بحضور الخوري يوحنا روفائيل ، فوقّعه بخط يده ، واجاز المشروع مطران الابرشية ، انطون الخازن ، وصدّقه عضو من المحكمة . اما الاملاك غير الثابتة كالآنية الكنسية وثياب التقديس والكتب واثاث البيت من فرش ونحاس وغيرهما فقد احتفظ بها الخوري يوحنا الحاج لنفسه لقاء نفقاته على معاش معلّمه[2] . وكانت وفاة المترجم سنة ١٨٥٠ .

(له صلة)

---

١) عن النسخة الاصلية .

٢) النبذة ، ص ١٠٦ وما يليها ، والسجل ص ٢١ – ٢٢